

ترميم وتأهيل وتشغيل أول نموذج لمعصرة زيتون أثرية في منطقة الشرق الأوسط كهف المعصرة في لواء الكورة

أمجد البطاينة

مقدمة

تعتبر شجرة الزيتون من النباتات الاستراتيجية في حياة الانسان فقد استمد من حطبها وجفتها الطاقة للطهي والتدفئة، واستخدم زيتها في الطعام والدواء والانارة.

شجرة الزيتون من الاشجار دائمة الخضرة وانواعها يعد بالعشرات، حيث تختلف عن بعضها في شكل وحجم ولون ثمارها ومذاق زيتها ورائحته ونسبة الزيت المستخرج منه.

ولأهمية الزيتون فقد جاء ذكره في الكتب السماوية، وتعتبر شجرة مباركة وأغصانها رمزاً للسلام، يقول الله تعالى في سورة النور ”الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كانها كوكب دري يوقد من شجره مباركه زيتونه لا شرقيه ولا غربيه يكاد زيتها يضيي ولو لم تمسسه ناره“ صدق الله العظيم.

ومن الامثلة الشعبية على أهمية الزيت وفوائده: القمح والزيت عماره للبيت، الزيت عامود الدار. اشتهرت منطقة حوض البحر المتوسط بزراعة شجرة الزيتون وتحديداً منطقة بلاد الشام التي تعتبر بيئه مثالية لوجود اجواء دافئه نسبياً وعدم حاجة الزيتون إلى كميات كبيره من المياه، فقد زرع اجدادنا العرب ومنذ الآف السنين شجرة الزيتون وما تزال ماثله في الأردن العديد من المناطق المزروعة باشجار الزيتون المعمره والتي يطلق عليها اسم الزيتون الرومي كناية على قدمها.

كما أكد اكتشاف فريق فرنسي أن اقدم منطقه مزروعة بشجر الزيتون في العالم مكتشفه لغاية الآن هي منطقة وادي رم في الأردن في قرية هضيب الريح والتي تعود زراعة الزيتون فيها لحوالي ٥٤٠٠ سنه قبل الميلاد.

إن وجود معالم واطلال لمعاصر زيتون أثرية في انحاء كثيرة في الأردن ما هو الا دليل قاطع على عراقه زراعة الزيتون وانتشاره وإستخداماته المختلفه.

معاصر الزيتون القديمة والأثرية وآلية عملها

تمر عملية استخراج الزيت من الزيتون بمرحلتين اساسيتين هما الهرس والعصر.

المرحلة الاولى: عملية هرس حبات الزيتون

بعد أن تنضج ثمار الزيتون في تشرين أول اكتوبر إلى تشرين ثاني نوفمبر من كل عام تقطف وتغسل ثم تبدأ عملية هرس حبات الزيتون (وتحويلها إلى عجينة) بواسطة آلة حجرية تسمى (البد)، تتألف من قطعتين حجريتين دائريتين ذات أوزان كبيرة يدوران فوق بعضهما البعض والمسميتين (بالقصعة والمهر).

القطعة الحجرية الأولى للبد: والتي تسمى (القصعة) فهي عبارة عن صحن حجري دائري ضخم مجوف يبلغ قطره ٢م تقريبا وسماكته بحدود المتر ويزن خمسة اطنان تقريبا وله حواف عالية لتمنع الزيتون من الخروج من التجويف أثناء عملية الهرس.

القطعة الحجرية الثانية للبد: تعرف بإسم (المهر) وهي عبارة عن عجل حجري دائري مصنوع من الصخر الطبيعي القاسي البازلتي أو الكلسي أو من مادة رخام الجرانيت، قطره متر واحد تقريبا وسماكته نصف متر ويزن بحدود ١٠٠٠ كغم.

اثناء دورانه يكون بالوضع العمودي داخل تجويف (القصعة) ويتم تحريكه بواسطة جذع خشبي طويل يسمى (النير) يصل طوله إلى أربعة أمتار ويحركه إما شخص وإما دابه، وفي بعض أنواعه يكون لها عجلين لهرس الزيتون بدل من واحد (الشكل ١).

أما عن عملية هرس ثمار الزيتون فتوضع في حوض البد بكمية يتناسب مع حجم البد، فتهرس بواسطة العجل الحجري الذي يدور داخل البد إلى ان تصبح ثمار الزيتون عجينة لينة ممثلة بالزيت.

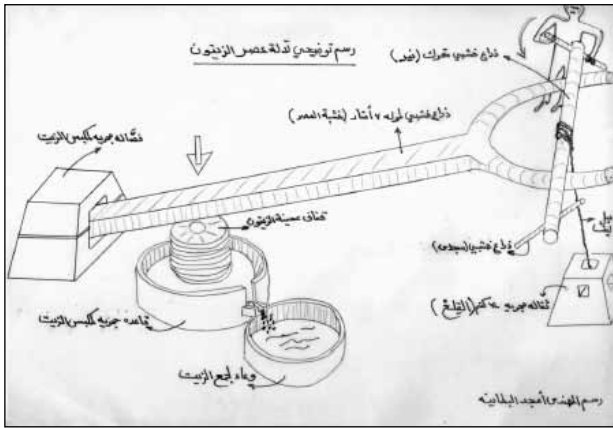


الشكل ١

عملية استخراج الزيت

بعد ان تتم عملية الهرس وتحويل حبات الزيتون إلى عجينة بواسطة (البد الحجري) تنتقل العجينة إلى المرحلة الثانية وهي اخراج الزيت، فتوضع العجينة في اوعية دائرية تسمى باللغة العامية بالقفاف (والقفاف هي اوعية دائرية ذات اقطار مختلفة تتراوح بين ٢٥سم و ٤٠سم مؤلفة من طبقتين على شكل جيبة، والقفاف القديمة مصنوعة من مواد طبيعية مثل الليف او نبات يسمى السعد الذي يعيش في منطقة غورالاردن). أما القفاف الحديثة فهي مؤلفة من طبقة واحدة فقط وقطرها يتراوح من ٥٠-٦٥سم ومصنوعة من خيوط صناعية (الشكل ٢). يتم وضع القفاف الدائرية فوق بعضها البعض على شكل طبقات مؤلفة من خمسة إلى خمسة عشره ويتم الضغط عليها بواسطة آلة الكبس وهي عبارة عن الآت بسيطة التكوين وظيقتها إحداث ضغط كبير على عجينة الزيتون لاستخراج الزيت منها. أما عملية الكبس القديمة فقد كانت تجري بطريقتين على الاغلب، فالطريقة الاولى تجري باستخدام ساق شجرة (ذات خشب قاسي ومتين يتحمل الضغط مثل شجرة البلوط أو الكينا ويتراوح طول الساق من ٣ إلى ٩ امتار حسب حجم المعصره وقطر الساق يصل الى ٥٥ سم)، والساق مثبت باطرافه فصالة تسمح للطرف الاخر الحركه بحرية بالارتفاع والانخفاض.

توضع القفاف المثلثة بعجينة الزيتون تحت ساق الشجرة الذي يقوم بعملية الضغط عليها وبالاستعانة بثقالات حجرية (تسمى القلم) لاضافة المزيد من الضغط يصل وزنها إلى ٧٠٠كغم تقريبا (الشكل ٣). أما الطريقة الثانية فتتم من خلال عملية الكبس أو الضغط على القفاف بواسطة ملزمة خشبية عمودية ذات عمود خشبي لولبي على شكل برغي ضخم مثبت بالأرض حيث انه بدوران قطعة خشبية اخرى على شكل صامولة لها ذراع طويل لاعطاء العزم اللازم لعملية الضغط وبعد وضع القفاف بين فكي الملزمة الخشبية يتم دوران الصامولة لإحداث الضغط المطلوب لعملية العصر فيخرج الزيت. ولا تزال بعض القرى الاردنية تستخدم أدوات مشابهه لمعاصر الزيتون القديمة مصنوعة من الفولاذ (الشكل ٤).



الشكل ٣

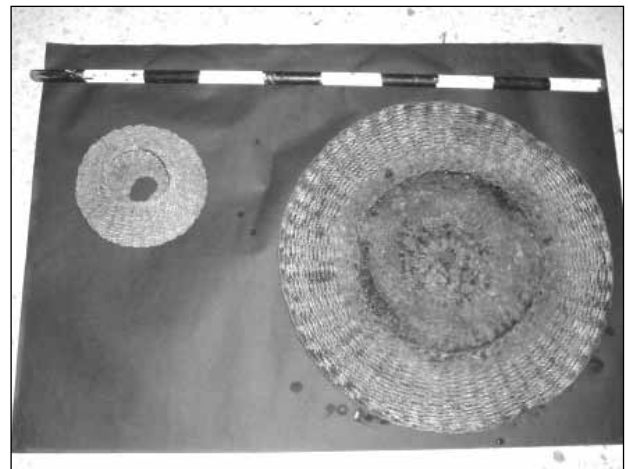


الشكل ٤

وصف الموقع

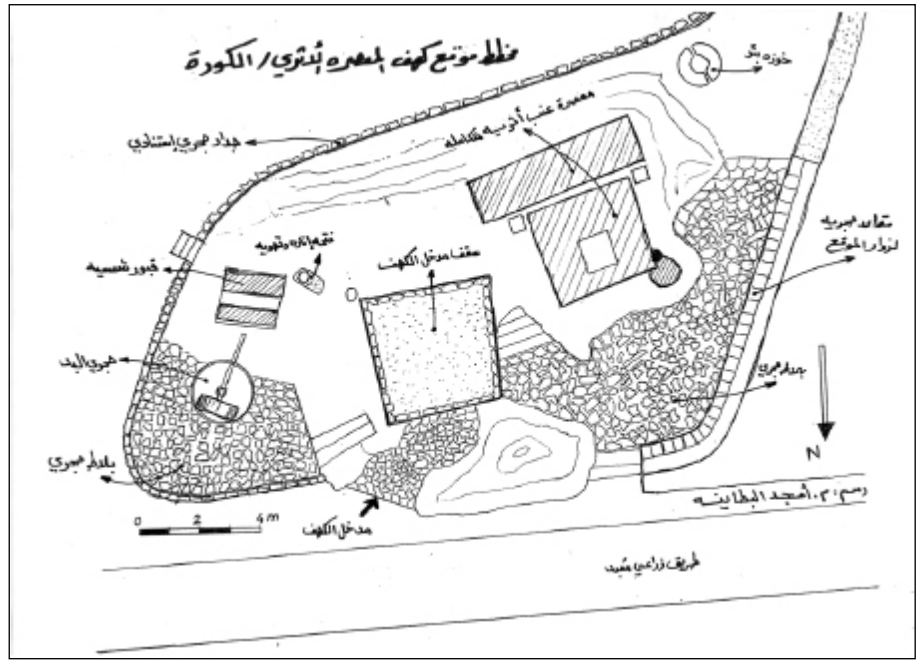
يقع كهف المعصرة الأثري في لواء الكورة بمحافظة اربد إلى الغرب من قرية بيت إيدس في منطقة تسمى (صير) والتي ترتفع ٤٥٠ م فوق سطح البحر. وبالقرب من موقع الكهف الأثري توجد أحواض لمعصرة عنب اثرية ومجموعة من المدافن وآبار المياه الاثرية بالإضافة إلى وجود خربة وكنيسة على مقربة من الموقع (الشكل ٥أ، ب).

تقدر مساحة الكهف ب ١٠٠ متر مربع، يستخدم كمعصرة زيتون ومما يؤكد ذلك العثور على قطع حجرية اثرية داخل الكهف كانت تستخدم في معاصر الزيتون ووجود أحواض الزيت المحفورة في أرضية الكهف الصخرية وكسر فخارية في محيط الكهف تعود في معظمها للفترة الرومانية والبيزنطية المبكرة. أطلق على هذا الكهف عدة أسماء منها كهف صير، مغارة الجندي (نسبة لإسطورة ظهور شخص في منطقة الكهف على هيئة جندي)، وكهف المعصرة (لوجود اثار واضحة لمعصرة زيتون أثرية داخل الكهف)، وأخيراً كهف السيد المسيح عليه السلام، اذ يعتقد بأن السيد المسيح عليه السلام قام بزيارة الكهف برفقة عدد من اتباعه ومكث فيه عدة أيام قادماً من جبال الجليل كما ورد في انجيل برنابا، وكذلك وجود دلائل دينية في الأرضيات الفسيفسائية للكنيسة الأثرية الموجودة على مقربة من موقع الكهف.



الشكل ٢

أمجد البطاينة: أول نموذج لمعصرة زيتون أثرية في منطقة الشرق الأوسط



الشكل ه.أ.



الشكل ٦.



الشكل ه.ب.



الشكل ٧.أ.

مقاعد حجرية: بناء مقاعد حجرية تتسع لـ ٣٥ شخص تحت شجرة البلوط المعمرة يستظل بها زوار الموقع، وكذلك تم تبليط أراضي

أعمال الصيانة والترميم وإعادة تشغيل المعصرة أ. أعمال تطوير وتأهيل محيط موقع الكهف الأثري

إستملاك: كهف المعصرة الأثري مستمك لدائرة الآثار العامة بمساحة ١٣٣ متر مربع وهي المساحة الفعلية للكهف تقريباً، وقد جرت في عام ١٩٩٨ أعمال إزالة طم وصيانة لمدة اسبوعين حيث كان يستخدم الكهف كحظيرة للآغنام.

التيار الكهربائي: تم توصيل التيار الكهربائي للموقع الأثري وتركيب عداد خاص له ووحدات إنارة خارجية (الشكل ٦).

تنظيف معصرة العنب: توجد معصرة عنب أثرية أعلى الكهف مؤلفة من أحواض لهرس العنب وبئر تخمير، حيث تم تنظيفها بالكامل لتكون كذلك إحدى معروضات الموقع الأثري (الشكل ٧، ب).

حجرية ذات طابع تراثي قديم أحضرت خصيصاً من منطقة عجلون (الشكل ٧أ، ب).

بناء جدران: تم بناء جدران حجرية واستنادية للموقع، حيث تم بناء ما يقارب ٢٠٠ متر طولي من الجدران وبارتفاعات مختلفة تصل إلى ثلاثة أمتار في بعض المناطق وتم تحكيها لزيادة قوتها وإكسابها منظراً ذو طابع أثري (الشكل ٨أ، ب، ج، د).



الشكل ٨ج.



الشكل ٧ب.



الشكل ٨د.

تركيب لوحات ارشادية: تم تركيب لوحات إرشادية للموقع على الشارع الرئيسي وداخل الموقع باللغتين العربية والانجليزية مما أدى إلى زيادة عدد الزوار للموقع وبشكل ملحوظ.

نقل وترميم حجر البد: حجر البد الموجود حالياً في الموقع تم إحضاره من قرية جديتا بعد أن قام بإهدائه الحاج محمد مصطفى عجاج. كان حجر البد مكسوراً وبحالة سيئة حيث تم نقله إلى الموقع بالتعاون مع بلدية برقش ومكتب أشغال الكورة، وجرى ترميم البد وإصلاحه وإكمال الأجزاء الناقصة منه باستخدام قضبان ومرابط وأطواق معدنية. كما جرى تصنيع ذراع خشبي متحرك طوله أربعة أمتار لتحريك حجر البد الداخلي حول محور خشبي يسمى (العروس) بكل سهولة ويسر وجرى هذا كله بعد تجهيز منصة حجرية خاصة لجلوس البد عليها (الشكل ٩أ، ب، ج، د، هـ، و).

أدراج حجرية: بناء أدراج حجرية في كافة أنحاء الموقع ليسهل على زوار الموقع الأثري الانتقال من مكان إلى آخر بكل سهولة ويسر.

ب. أعمال إعادة تأهيل الكهف الأثري من الداخل وتشغيل آلة عصر الزيتون

لغايات تشغيل معصرة الكهف كان من الضروري العثور على ذراع



الشكل ٨أ.



الشكل ٨ب.

أمجد البطاينة: أول نموذج لمعصرة زيتون أثرية في منطقة الشرق الأوسط



الشكل ٩هـ.



الشكل ٩و.

مناسب لمكبس المعصرة حيث تم العثور وبعد جهد وعناء على شجرة كينا في وادي زقلاب وعلى بعد ٢٠ كم من موقع الكهف تفي بالأبعاد والقياسات اللازمة، وبعد أخذ موافقة وزارة الزراعة بقص الشجرة ثم نقلها إلى الكهف ومعالجتها بالزيت الحار وادخالها إلى الكهف باعجوبة متناهية نظراً لطول الساق الذي يبلغ تسعة أمتار ووزنه بحدود طن ونصف وصغر حجم بوابة الكهف (الشكل ١٠أ، ب، ج، د).



الشكل ١١٠.



الشكل ١٩أ.



ب. ١٩.



الشكل ١٩ج.



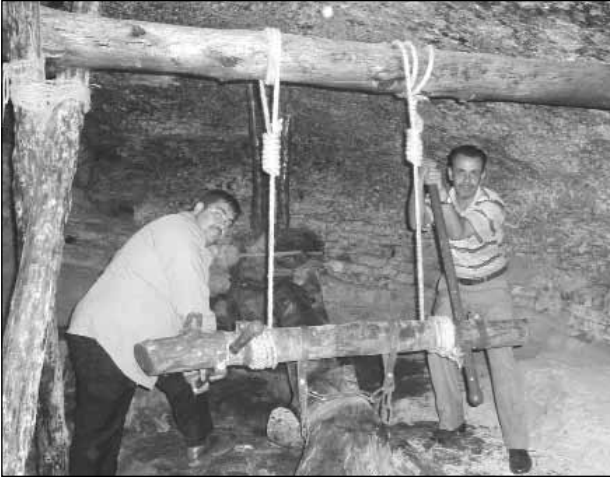
الشكل ١٩د.



الشكل ١١.ب.



الشكل ١٠.ب.



الشكل ١١.ج.

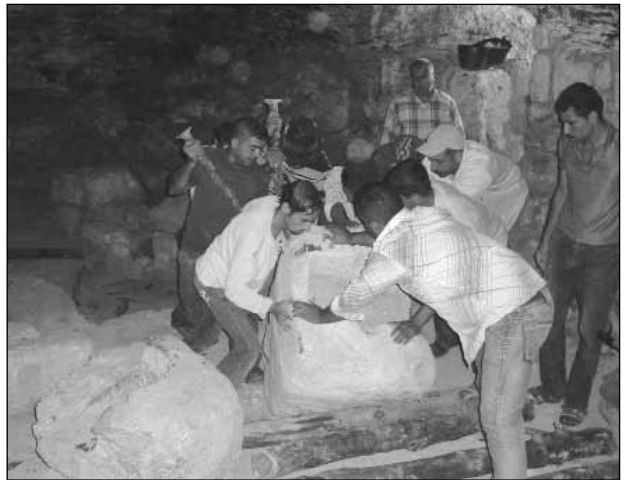


الشكل ١٠.ج.



الشكل ١١.د.

وضع حجر الفصالة في مكانه الصحيح والذي يبلغ وزنه طن تقريبا، وكذلك تم تركيب جهاز رفع لنظام الكبس والمؤلف من عدة جذوع خشبية له القدرة على رفع وزن ١,٥ طن، وتزويد الجذوع الخشبية بمرباط معدنية لزيادة تحمل الضغط الكبير عليها (الشكل ١١، ب، ج، د).



الشكل ١١.أ.

كما تم تنفيذ أعمال تأهيل أخرى للكهف من الداخل إشمتمت على بناء منصة حجرية نصف دائرية ليتمكن الزوار من مشاهدة المعصرة بكل وضوح، حيث تتسع المنصة لحوالي خمسة وعشرين شخص

أمجد البطاينة: أول نموذج لمعصرة زيتون أثرية في منطقة الشرق الأوسط



ج.١٢

الأجيال القادمة بأمانة (الشكل ١٣). حيث تعتبر معصرة الكهف النموذج الأثري المتكامل الوحيد في المملكة الاردنية الهاشمية وفي منطقة الشرق الاوسط.

أمجد البطاينة

دائرة الآثار العامة

amjadbatt@yahoo.com



الشكل ١٣.

(الشكل ١٢، ب، ج). وزود الكهف بالتيار الكهربائي ووحدات الانارة وتم اخفاء التمديدات بطريقة مناسبة.

تهدف عملية ترميم وتشغيل معصرة الزيتون الأثرية إلى المحافظة على الموروث الثقافي والاجتماعي والأثري ونقله إلى



الشكل ١٢.أ.



الشكل ١٢.ب.